ذلك البورجوازي الصغير ، الذي يريد المؤلف أن يفاجئه باعترافاته ، ويعرض أمامه حياته النفسية كنقيض لحياته المنظمة ويثبت حق الفنان في أن يعيش — بكتابته . ومن الناحية الثقافية هناك مسافة شاسعة بين فنحاس ساديه وبين رجال « جيل البلاد » . انه يعود في بعض الموضوعات الى المصادر الثقافية للادب العبري في جيل بياليك . وما أخذه كل من برينر وبرديتشفسكي ملء حفنتيهما من نيتشه ، أخذه ساديه هو الآخر . وعلى غرار انجذاب برينر الى شخصية يسوع وطرحه لمواقف مشابهة لتلك الواردة في « العهد الجديد » ، فعل ساديه ذلك . انه يؤكد أنه في طفولته قد جذبته الكنيسة (ص ٢٣) ، ومنذ ذلك الحين وهو يستوعبويفسر حياته بواسطة الاساطير المستقاة من « العهد الجديد » .

ان الاعتراف الاوغسطيني — الذي يتحرك بين الخطأ والتوبة ومن التوبة الى الخطأ، ومن نيران جهنم الى نعيم الحب السماوي والسعادة — هو اعتراف مسيحي في مضمونه : ان ساديه يشمئز من خطاياه ويستمتع بها ، ويشتاق الى الحب السماوي ويفسر حياته كتحقيق لرؤى من العهد الجديد . ان اصدقاءه اليوشه وماريان ليسوا الا صورا متناسخة من اليعازر الفقير وتولاعت يوحنا (سراج الليل) ؛ ولندن هي القدس الجديدة وباريس هي بابل المدينة الخاطئة . وفي أيام الحرب نفسها (حرب ١٩٤٨) يظهر له تمثال العذراء ويسبب له شعورا دينيا وانارة روحية (ص ١٦٨ — ١٦٩) . وفي أثناء المعارك ينفعل بصورة خاصة من راهبة فرنسية تقرأ في الكتب المقدسة بترنيم خاص بينما المدافع تهدر (ص ١٧٢ — ١٧٣) . ويبدو بالذات ، ان هذا التناقض الذي بين جو حرب ١٩٤٨ والتجلي الديني ، هو الذي يكشف تلك الهوة العميقة التي بينه وبين رفاقه من ابناء « جيل البلاد » . ان المبدأ الفردي لا ينساق وراء الاحداث ويصوغها ، بل يقف خارجها ويفرض طابعه عليها (وليكن هذا الطابع كيفما يكون) . والاوتوبيوجرافيا ليست وصفا لما يحدث وما يجري في حياة الانسان الخارجية ، بل هي وصف لمشاعره الدينية . ومن يدرك فقط هذا الفارق بين « الاجيال » (او من الاحسن ، ان نقول ، المدارس) يمكنه ان يدرك الفارق بين اوصاف الحرب عند ساديه وأوصافها لدى رفاقه. ان المراحل الخارجية للاوتوبيوجرافية لا تختلف كثيرا عن قصة حياة موشي وولف ، بطل « الحساب والنفس » لحانوخ برطوف (١٩٥٣) — على الرغم من بعض الفروق البيوجرافية . ان محطات حياة فنحاس فيلدمان هي : لامبورج ، ومجدبئيل ، وتل ابيب، وتل لتفينسكي ، وشاريد ، والقدس ، ولندن ، وباريس ، ومرسيليا ، وطبرية ، والقدس . ولكن هذه المحطات لا مغزى لها ، وذلك لان المعترف لا يحاول ان يصف « المحطات الجغرافية » في التطور بل « طريق الآلام » الذي مر به .

ومن ناحية أخرى فان هذا الاعتراف هو اعتراف رجل بالغ يحكي وفق طريقته الخاصة عن مراحل مختلفة في بلوغه وطريقه هو « طريق الآلام » الخاص بابن أسرة مهدمة ، طفل منعزل ، ومنطو ، يريد أن يكون مريضا او مجنونا ؛ ولا يستطيع أن يندمج في الحياة « المدنية » ويتعيش من أي شيء يصل الى يديه . و« طريق الآلام » هذا مليء باللقاءات مع النساء . وهناك من النساء من يرفضه (مثل ياعيله) ، وهناك من يقربنه اليهن (مثل عيده وصفا) . وكل لقاء مع احدى النساء يختلف عن غيره . ان سارة لا تشبه آيلة ولا تشبه آيلة ابيجيل وثلاثتهن لا يشبهن التي تزوجها لفترة قصيرة من الزمن . وما هو مهم في طريق الآلام والحب ليس هو اللقاء مع النساء . ان هذا الطريق ليس طريق آلام وحب لدون جوان في جهنم او في السماء . ان هذه عبارة عن تناسخات للبطل في هذا العالم ، هو في الوقت نفسه بطل في علم النفس . وخطوات حياته الخارجية والداخلية ليست مستشقة . وعلاقاته مع النساء ليست « حياة » بل « مثال » . ان